شرح العقيدة السفارينية

الشيخ العلامة صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان

حفظه الله

تفريغ

ناصر الدين أبو تقي الدين الجزائري

m

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين[1].

أما بعد:

فلا يخفى أن العقيدة هي الأساس الذي يُبنى عليه الدين، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، هذه أصول الإيمان، أصول العقيدة كما جاءت في الحديث الصحيح مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة أصحابه وجلوسه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة ينظرون إليه، سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اخبرني عن الإيمان؟ انظروا بدء بالإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن

1- أتيت بخطبة الحاجة إقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان بداية الشريط من قوله: وعلى آله .....

بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقتَ، فأخبرني عن الإسلام، قال: الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت أخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: أخبرني عن الساعة –يعني عن قيام الساعة متى؟ - قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل – أي أنا وأنت لا نعرف ذلك لأن هذا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى لا تعلمه الملائكة ولا الرسل ولا العلماء، وإنما هذا من علم الله جل وعلا – قال: أخبرني عن إماراتها - أي علاماتها -. فقال صلى الله عليه وسلم: أن تلد الأَمَةُ ربَّتها وأن ترى الحُفَاة العُرَاة العَالَة رِعَاء الشّاء يتطاولون في البنيان - هذا من علامات الساعة - علامات الساعة كثيرة كما ذكر العلماء منها علامات صغرى، منها علامات متوسطة، منها علامات كبرى، وكلّ هذا مُفصّل في كُتب العقائد – فقام وخرج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتدرون من السائل؟ قلنا الله ورسوله أعلم – في رواية أنّه قال: اطلبوه، خرجوا يطلبونه فلم يجدوه، فقال: هذا جبريل أتاكم يعلمُكُم دينَكُم – أي دين الإسلام - .

وهذه مراتب الدين، ثلاث مراتب:

① مرتبة الإيمان

② ومرتبة الإسلام

③. ومرتبة الإحسان

كل مرتبة لها أركان، الإسلام والإيمان إذا ذُكرا جميعاً، صار الإسلام له معنى، والإيمان له معنى، فالإيمان يكون هو أعمال القلب، والإسلام يكون هو أعمال الجوارح، الإسلام يكون ظاهراً، والإيمان يكون باطناً القلب، ولابد من اجتماعهما فلا إسلام بدون إيمان، ولا إيمان بدون إسلام، وإذا ذُكر أحدهما دخل فيه الآخر، ولهذا يقول العلماء: الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، يعني صار لكل منهما معنى خاص، يفترقان في المعنى التفسير، وإذا افترقا يعني ذُكر أحدهما اجتمعا يعني دخل فيه الآخر، إذا ذُكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، وإذا ذُكِر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، دلّ على أنهما لا بد منهما جميعاً، وأنّه لا يكفي إسلام بدون إيمان، ولا إيمان بدون إسلام.

فالإيمان يتكون من الأركان الستة، وتُسمى أُصول الإيمان، وأركان الإيمان، ومن هذه الأركان تتكوّن العقيدة، والعقيدة ما يعتقده القلب ويجزم به، تُسمى العقيدة، تسمى الإيمان، كما كان السلف يسمون الإيمان، ويسمى السنّة أيضاً، ولذلك تجدون مؤلفات مختلفة الأسماء بعضها اسمه الإيمان، أو أصول الإيمان، وبعضها اسمه السنّة مثل كتاب السنّة لعبد الله بن الإمام أحمد، كتاب السنّة للأكرم، كتاب أصول السنّة للالكائي شرح أصول أهل السنة للالكائي، يسمونه السنّة، ومن العلماء من يسميه الإيمان يعني العقيدة بالإيمان، ومن

العلماء من يسميها العقيدة، ومنهم من يسميها التوحيد، وهي أسماء مختلفة اللفظ لكنها متفقة للمعنى وكل اسمٍ منها مأخوذ من الأدِلة، ليست اصطلاحية كما يقول بعضهم، غير اصطلاحية وإنما هي مأخوذة من الأدلة تسمية مأخوذة من الأدِلّة.

ومن ثمّ اهتم العلماء بهذا الباب، باب العقيدة، أو باب الإيمان، أو باب السنّة، اهتموا به اهتماماً بالغاً واعتنوا به، وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة في بيان بيان أُصوله، بيان أدلّته، لأنّه هو الأساس الذي يُبنى عليه الدين، ألفوا فيه نثراً ونظماً، وجمعوا فيه الأدِلّة من الكتاب والسنّة، وتكونت من ذلك مكتبة عظيمة في العقيدة أو في الإيمان أو في السنّة على اختلاف العصور، وكلها تسير في منهج واحد، ولكن بعضها يُوضح بعضاً، بعضها مختصر، بعضها مُطوّل، وبعضها نثر، وبعضها نظم، هذا ممّا يدلّ عناية العلماء بالعقيدة، وأهمية العقيدة، معرفة العقيدة، عكس الذين يُزهدون في هذا العلم ويُرخصون على الناس ويقولون يكفي اسم الإسلام ولا داعي إلى هذه المؤلفات.

هذا ناشئ إمّا عن جهل، وإما عن سوء مُعتقد وبُغض للعقيدة وغرضهم من ذلك ألاّ يكون هناك فرقٌ بين مبتدع وسُنّي، وبين جهميّ ومعتزليّ ورافضيّ، وباطنيّ...، لأن كُتب العقيدة الصحيحة تُبيّن العقائد الباطلة وهم لا يريدون هذا، يريدون أنّ الناس يكونون على حدّ سواء ويُكتفى باسم الإسلام.

مع أنّ الإسلام لا يتحقق، ولا يصلح إلاّ إذا صحّت العقيدة، إذا لم تصح العقيدة لم يصح الإسلام.

والتسمِّي لا يكفي، تسمّي بالإسلام لا يكفي، فلا بدّ من تحقيق العقيدة، تحقيق الإيمان حتّى يصح الإسلام، ويكون التسمّي به حقيقياً، أما مُجرد التسمي بالإسلام مع تضييع أصول الإسلام، تضييع العقيدة الصحيحة، فإنّه لا يبقى إسلام، فهذا الباب مُهم.

وممّن ألّفوا في هذا الباب الإمام محمد بن أحمد السفّاريني رحمه الله فإنّه نَظم عقيدة السلف، لأنّ النّظم أخفّ على السمع، وأثبت في الذهن، وأسرع في الحفظ أسرع من النثر، ولذلك نَظَمَ رحمه الله هذه العقيدة المسماة بـ ((لوامع الأنوار البهية لاعتقاد الفرقة المروية)) أو نحو من هذا العنوان، أو ((سواطع الأنوار)).

ألّف أو نَظَمَ هذه المنظومة المشتملة على بيان أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، وإن كان لا يخلو من مؤاخذات، لكن في جملتها جيدة ومفيدة.

السفّاريني نسبة إلى السفّارين قرية من قرى نابلس في القدس أو في فلسطين لأنّه وُلدَ فيها، وتعلّم على علماء الشام، وأخذ عنهم العلم ثمّ رجَع إلى بلدِه وألّف المؤلفات القيّمة المفيدة منها هذه العقيدة المسمّاة بـ (عقيدة الإمام السفّاريني)، وشرحها بشرح مُفصّل، وألّف مؤلفات أخرى منها (كشْف اللّثام عن عمدة الأحكام) في الحديث، قد شَرح عُمدة الأحكام في الحديث، ومنها

(شرح الثلاثيات) ثلاثيات مسند الإمام أحمد، وهو مطبوع، ومن مؤلفاته أيضاً (البدور الصابغة في أمور الآخرة)، وله مؤلفات كثيرة في هذا الباب مفيدة، وإن كان لا يخلو من ملاحظات، ولكن في الجملة كُتُبه جيّدة ومُفيدة رحمه الله. نعم.

وبدأ هذه المنظومة أو القصيدة بدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنّ هذا هو السّنَّة أنْ تُبدَأ الكُتب بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) كما ابتُدِئت سور القرآن بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) في أوّل المُصحف (بسم الله الرحمن الرحيم).

وكما كتبها سُليمان عليه السلام في رسالته إلى ملكة اليمن بلقيس: [قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ [29] إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [30] أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ [النمل:31].

وكما كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يكتبها في رسائله، فيُستحبّ أن تُبدأ الكتب بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

(بسم الله): الباء جار ومجرور، [الباء] حرف جر، و[اسم] مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره استعين ببسم الله، استعين باسم الله، أو أتبرك باسم الله، فقوله [بسم الله] بركة واستعانة، تبرك باسم الله جل وعلا، فيستعين به.

والاسم معقود من السمة وهي العلامة، لأن الاسم علامة على المُسمّى، وقيل معقود من السمو وهو الارتفاع، وكما تعلمون أنّ الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- اسمٌ
- وفعلٌ
- وحرفٌ

هذه أقسام الكلام.

و[بسم] مضاف، والجلالة: مضاف إليه.

و[الله]: علمٌ على الذات الإلهية، ومعناه ذو الألوهية، أي العبودية، من الوَلَه وهو المحبة، لأنه سبحانه محبوب، يُحبُّه عبادُه، ويتألهون له: يعني يتعبدون، ومنه الإله أي المعبود، هذا على أنه مُشتق، بعض العلماء يرى على أنه اسمٌ جامد، وهذا الاسم لا يسمى به غير الله جل وعلا، [الله] لا يُسمّى به غير الربّ سبحانه وتعالى، فلا أحد يتسمّى به، لا من الكفار ولا من الجبابرة، ولا من الطواغيت، ما أحد سـمّى نفسَه [الله] أبداً، إنما هذا من أسماء الربّ سبحانه وتعالى.

و[الرحمن]: اسم من أسماء الله، تضمن الرحمة.

و[الرحيم]: كذلك اسم من أسمائه، يتضمن الرحمة.

لكن قالوا [الرحمن] يتضمن الرحمة العامة لجميع المخلوقات.

وأما [الرحيم] فيتضمن الرحمة الخاصة للمؤمنين، كما قال تعالى: [وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً] [الأحزاب:43].

الحَمْدُ لله القَدِيمُ البَاقِي * * * مُسَبِّبِ الأَسْبَابِ وَالأَرْزَاقِ

- شرح:

(الحمد): هو الثناء على المُنعِم سبحانه وتعالى، و(الألف واللام) للاستغراق، أي جميع المحامد لله عز وجل، فهو المحمود المُطلَق، لأنّ النِعم كلُّها منه ((وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ))[النحل: 53].

فهو المحمود المُطلَق سبحانه وتعالى، الذي له المحامِد كلُّها، وأمّا غيرُه فيُحمَد على قدْرِ صنِيعِه، لكن المحمود المُطلَق والذي يستحِقُّ الحمْد كلّه هو الله سبحانه وتعالى.

(الحمدُ لله): (لله): (اللام) للمُلك، أي ملكاً واستحقاقاً.

(القديم الباقي): (القديم) هذا ليسَ مِن أسماء الله سبحانه وتعالى، لكن يصح أنْ يُخبَر عنه أنه قديم، أمّا أنْ يُطلَق عليه من باب التسمية فهذا لمْ يرِدْ في أسماء الله سبحانه وتعالى.

وأيضاً ما مِن قديم إلاّ وقبلَه ما هُو أقدَم منه، الصّواب أنْ يُقال: الأوّل كما سمّى نفسَه بذلك ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ)) [الحديد: 3]. فاسمُه سبحانه: (الأوّل).

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: ((أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء))[2].

فالقديم: ليس من أسماء الله، ولكن لا مانع من أنْ يُخبَرَ عنه سبحانه لأنه قديم بمعنى الأوّل.

---

2 - قال الشيخ الألباني رحمه الله: (صحيح): صحيح أبي داود (5051)، ابن ماجه (3831)، الترمذي (3400)، ورواه مسلم مع اختلاف يسير.

(الباقي): الذي لا نهاية لبقائه سبحانه وتعالى، ويُقابلُه الآخِر، الآخِر هذا الذي سمّى الله به نفسَهُ (هو الأوّل وهو الآخر)، وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم ((وأنت الآخر فليس بعدك شيء)).

فهو أوّل بلا بداية، وآخرٌ بلا نهاية سبحانه وتعالى.

وأمّا الخلق فلهم بداية ونهاية، كلّ المخلوقات لها بداية، ولها نهاية.

أمّا الذي ليس له بداية ولا نهاية فهو الخالق سبحانه وتعالى.

(مَسَبِّبُ الأسبَاب): الأسباب جمع سبب، وهو ما يُتوَصَّلُ به إلى الشيء، كالحبل مثلاً الذي يُتوصَّل به إلى الماء يسمى سببا، ((فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء)) [الحج: 15].

السبب ما يُتوصَّلُ به إلى الشيء، والله جل وعلا هو مُسَبِّبُ الأسبَاب.

الأسباب مخلوقة لله عز وجل، والعبد مأمورٌ باتخاذ الأسباب مع التوكُّل على الله سبحانه وتعالى، فلا يأخذ بالتوكّل ويترك الأسباب، ولا يأخذ الأسباب ويترك التوكل، بل لا بد مِن الجمع بين اتخاذ الأسباب مع التوكّل على الله، فإنّه إن شاء نَفَعتِ الأسباب، وإنْ شاء لم تنفَع، فهُو مُسبِّبُ الأسباب سبحانه وتعالى، ولكن مع هذا أُمِرنا باتخاذ السباب، ولا نقتصر على التوكل على الله سبحانه وتعالى.

هذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة، الله سبحانه وتعالى أمرنا باتخاذ الأسباب قال: ((وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ))[البقرة:195].

قال: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[النساء:71].

قال: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾[3].

هذا مِن اتخاذ الأسباب مع التوكّل على الله سبحانه وتعالى، فالاعتماد على السبب شرك كما قال العلماء، ونفي السبب قدحا في الشرع، فلا بد مِن الجمع بين الأمرين، وأن تعتقد أنّ الأسباب وحدها لا تكفي، وأن تعتقد أنّه لا بد مِن اتخاذ الأسباب لأيّ شيء نريده، تُريدُ الولد والذريّة لا بد مِن التزوّج مِن أسباب الذريّة والإنجاب، تُريد الرزق اطلب الرزق مِن بيْع والشرَاء والحِرف، أمّا لو تجلس وتقول: المُقدّر يجيك، الله نهى عن ذلك، اطلب الرِزق.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 10]، ابتغوا مِن فضل الله.

﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ [العنكبوت:17].

الدنيا والآخرة لا بد من الأسباب، الجنّة لا بد من اتخاذ السبب لدخولها بالعمل الصالح، الأسباب لا بد منها في الدنيا والآخرة.

والأرزاق، هو سبحانه وتعالى يُسبب الأرزاق، ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:58].

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك: 21]

3- البقرة: 60-187- الأعراف:31- الطور:19- الحاقة:24- المرسلات:43-

فالرزق من الله سبحانه وتعالى، هو الرزاق، وهو الرازق سبحانه وتعالى.

يُطلب الرزق من الله جل وعلا.

والأرزاق: جمع رزق، وهو ما ينتفع به الإنسان في حياته من المآكل والمشارب والملابس والمراكب وغير ذلك، هذه من الأرزاق التي خلقها الله سبحانه وتعالى لعبادِه ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ [الجاثية:13]. نعم.

حيٌّ عليمٌ قَـادِر مَوْجُـودُ * * * قَامَت بِهِ الأَشْيـاء وَالوُجُودُ

شرح:

(حيٌّ عليمٌ قادرُ مَوْجُودُ): هذه أربع صفات له سبحانه وتعالى.

(حَي): موصوف بالحياة الكاملة جل وعلا التي لا يعتريها نومٌ ، ولا موتٌ ، ولا زوال.

الحي: الحياة الكاملة ﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة:255].

الله جل وعلا لا يعتريه نوم، لأن النوم نقص موت.

والسِّنَة: وهي النوم الخفيف، لأن هذا نقصٌ في الحياة، النم وفات ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 60].

فالنوم وفات، والله مُنزهٌ عن النوم، منزهٌ عن السِّنَة وهي النوم الخفيف، ومنزهٌ عن الموت ﴿الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:58]. سبحانه وتعالى.

وحياتُه ذاتية سبحانه وتعالى، أما حياة المخلوقين، فإنها حياة ممنوحة لهم، من الله سبحانه وتعالى، ليست حياةً ذاتية وإنما هي حياة ممنوحة لهم من الله، هو الذي أحياهم، وهو الذي أعطاهم الحياة، وهو الذي يأخذها منهم.

أما حياتُه سبحانه فهي حياة كاملة، حياة أبديّة، لا بداية لها ولا نهاية، ولا نقص فيها ولذلك قال (الحي).

(العليم): هذا من أسمائه سبحانه (العليم) ويتضمن (العلم)، العليم يتضمن العلم.

الله جل وعلا عليم، وعالِمٌ، ويَعلَمُ كل شيء، يعلمُ ما كانَ وما يكونُ وما لم يكن لو كان كيف يكون ﴿لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [آل عمران:5].

موصوف بالعلم المحيط بكل شيء.

(قادِرٌ): هذا من وصفِه سبحانه، ((عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، لا يُعجِزه شيء، وهو قادر على كل شيء، الله على كل شيء قدير.

القدير من أسمائه، والقُدرة من صفاته سبحانه وتعالى، وهي قدرةٌ شاملة، كل ما أراد، ولا يقال: وهو على ما يشاء قدير كما يقوله بعض الغالطين، بل يقال على كل شيء قدير، على كل شيء قدير كما وصف نفسه بذلك.

وأما قولُه تعالى: ((وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ)) [الشورى:29]، هذا خاصٌ بالحشر يوم القيامة، خاصٌ بالحشر وجمع الخلائق يوم القيامة، وهو نوع من أنواع القُدرة، والقدرة أعم من ذلك ((عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

(مَوْجُودُ): لا شك في هذا أنه سبحانه وتعالى موجود، والدليل على وجودِه سبحانه وتعالى هذه المخلوقات، إذ هذه الموجودات لا بد لها من موجِد، والمفعول لا بد له من فاعل، والمخلوق لا بد له من خالق.

فهو سبحانه وتعالى موجودٌ وجوداً دائماً وأبداً، لكن ليس من أسمائه الموجود، لكن يُخبر عنه بأنه موجود، ووجودُه واجب، وجودُ واجب لأن الوجود ثلاثة أقسام:

1. وجودٌ واجب
2. ووُجود ممتنع
3. ووُجود جائز

الله جل وعلا له الوجود الواجب، والدليل على وجودِه هذه المخلوقات، وهذه المصنوعات تدلُّ على وجوده سبحانه، وفي هذا ردٌ على الطبائعيين والملاحدة الذين لا يؤمنون بوجوده سبحانه وتعالى، وينسبون هذه الأشياء إلى الطبيعة ، وهذا مغالطة للعقول ، لأن كل عاقل يعم أن هذه الموجودات لا بد لها من موجِد ، وهذه المخلوقات لا بد لها من خالق كما قال تعالى: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)) [الطور:35-36].

فلا هذه الموجودات أوجدت نفسها، وإنما أوجدها الخالق سبحانه وتعالى.

نعم.

(قَامَت بِهِ الأَشْيـاء وَالوُجُودُ): (قامت به): أي به أي بقدرته سبحانه وتعالى ومشيئته.

فهو القائم بنفسه المُقيمُ لغيره، وهذا معنى القيوم، القيوم: هو القائم بنفسه، فليس بحاجة إلى غيره، والمُقيم لغيره فغيرُه محتاج إليه، فهو الذي يُقيم السماوات والأرض، وهو الذي يُقيم المخلوقات بخلقه ورزقه وإمدادِه وإيجاده سبحانه وتعالى.

فهو غني عن خلقِه وخلقُه محتاجٌ إليه ﴿إِنَّ اللهَّ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [فاطر: 41].

الله سبحانه وتعالى هو الذي يُقيم هذه الأشياء، ويوجدها، ويُمدّها بما يُبقيها وما يُكمِّلها ويُنمِّيها، وهي محتاجة إليه سبحانه وتعالى، وهذا معنى القيوم، القيوم هو القائم بنفسه المُقيمُ لغيرِه، وفي قراءةٍ ﴿القَيَّام﴾ صيغة مبالغة، القيوم والقَيَّام صيغة مبالغة. نعم.

الشيخ: أعد البيت الأول:

حيٌّ عليمٌ قَـادِر مَوْجُـودُ * * * قَامَت بِهِ الأَشْيـاء وَالوُجُودُ

(قامَت بِهِ الأَشْيَاء): يعني كل المخلوقات قامت به أي بخلقه وإيجاده ومشيئته سبحانه وتعالى، ولم تقم بنفسها، ولم توجد بنفسها، الوجود كله الكون كله هو الذي أوجدَهُ وأقَامَه السماوات والأرض وما فيهن كلُّهُ هو الذي أوجَدَه سبحانه وتعالى، فهو الموجِد لهذه الأشياء وحده لا شريك له، وهذا لا يُنكِرُه أحد، حتى المشركون الذين يعبدون الأصنام إذا سُئلوا: من

الذي خلق السماوات والأرض؟ من الذي يرزقُكُم؟ من الذي يُحييكم ويميتكم؟ فإنهم يعترفون بالله.

لمن السماوات والأرض؟ سيقولون لله. فهم مُعترفون بهذا. نعم.

* * *

دَلَّتْ عَلَى وُجُودِهِ الحَوَادِثُ * * * سُبْحَانَهُ فَهُوَ الحَكِيمُ الوَارِثُ

لما قال في البيت الأول: (**هُوَ الموجود**)، ما هو الدليل على وُجودِه؟ الدليل على وُجودِه هذه الحوادِث التي تَحدُث بعد أن لم تكن ، المخلوقات ما هي قديمة، كلها مُحدثة ، كلها موجودة بعد أن لم تكن.

فمن الذي أوجدَها ؟ومن الذي أحدثها؟ هو الله سبحانه وتعالى، وكل موجُودٍ لا بد له من موجِد، كلُّ مخلوقٍ لا بد له من خالِق، وكلُّ مُحدَثٍ لا بد له من مُحْدِث، هذا دليل عقل وبرهانٌ عقليٌّ لا يُماري فيه أحد.

وليس الدليل على وجودِه مجرَّد الحوادِث لكن هذه من جُملة الأدلة، وإلاّ البراهين على وُجودِه سبحانه وتعالى على ربوبيته كثيرة عقلية ونقلية ، لكن من

جُملة الأدلة والبراهين هو وجود هذه المخلوقات ، فإنها تدلُّ على أن لها موجِداً وخالقاً ومُدبراً وهو الله سبحانه وتعالى.

(سُبْحَانَه): هذا تنزيه له، التسبيح معناه التنزيه فـ(سُبْحَانَه): تنزيها له من النقائص والعيوب سبحانه. نعم.

(فَهُوَ الحَكِيمُ): هذا من أسمائه: الحكيم. ومن صفاتِه الحِكمَة لأن كل اسم من أسماء الله يدلُّ على صفةٍ من صفاتِه، (الحكيم) هذا من أسماء الله عز وجل يتضمَّن (الحكمة)، والحكمة وَضعُ الشيء في مَوْضِعِه، هذا هو (الحكيم) الذي يَضَع الشيء في موضِعِهِ ((مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ)) [الملك: 3]. تجد هذه الأشياء مُحكمَة مُتقنة، كل شيء في موضِعِه، هذا يدلُّ على حكمَةِ الله جلّ وعلا. نعم.

(الوَارِثُ): الوارِث يعني الباقي بعد فناء المخلوقين، و(الوَارِث): الذي تؤول إليه الأملاك بعد فناء المُلاَّك ((إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)) [مريم:40].

ومن أسمائه (الوَارِث) أي الباقي بعد المخلوقات، والذي تؤول إليه الأملاك بعد فناء المُلاَّك، وليس الوارث معناه اللِّي يتملك الأشياء بعد أصحابها مثل

المواريث، والفرائض، لكن (الوارث): معناه الباقي والذي تؤول إليه الأملاك، لأنه مالِك ((لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)) [غافر:16]

فهو المالِك الذي يبقى مُلكُه، ولا يبيد، خِلاف المخلوقين فإنهم يَملِكون، ولكن ملكُهُم مؤقت في هذه الدنيا، وفي الآخرة يكون المُلك لله جل وعلا، الآخرة ما فيها مُلوك، الملِك واحد وهو الله سبحانه وتعالى ((لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ))[غافر:16].

ثُمَّ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ سَرْمَدَا * * * عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَنْزِ الْهُدَى

لمّا فرغ من حمد الله والثناء عليه صلّى على النبي صلّى الله عليه وسلّم، والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم من الله ومن الملائكة ومن المخلوقين، قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) [الأحزاب:56].

((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)) الله يصلي على النبي، والملائكة تصلي على نبينا، وأمرَ الخلق أن يصلوا ويسلموا على النبي.

الصلاة من الله: ثناؤه على عبدِه ورسولِه، ثناؤه عليه في الملء الأعلى، الله يُثني على محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم.

والصلاة من الملائكة: هي الاستغفار، يستغفرون له.

والصلاة من الخلق: هي الدعاء، يدعون له صلّى الله عليه وسلّم ، لأنه هو الذي أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور ، وهو الذي هداهم الله به إلى الحق ، فهم يدعون له صلّى الله عليه وسلّم.

فالصلاة من الله الثناء، والصلاة من الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء، ومنه الصلاة على لِجنازة يعني الدعاء لها ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)) [التوبة:103]، أي ادع لهم.الصلاة من المخلوق: الدعاء.

مشروع أن نصلي ونسلم عليه كما قال جل وعلا: ((صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) [الأحزاب:56]، فتقول: اللهم صل وسلّم على محمد، هذا هو المطلوب.

الصلاة عرفناها، السلام معناه السلام من الآفات، والمحاذير، سلِّمْهُ مِن كلِّ مكروه، ومن كلّ محذور، هذا معنى السلام.

وكذلك السلام بمعنى التحية، ومن حقوقه صلّى الله عليه وسلّم على الأمة أن يصلوا ويسلّموا عليه عند ذكره عليه الصلاة والسلام، ويصلوا ويسلموا عليه في الخُطب ، ويصلوا ويسلموا عليه في الصلاة في التشهد الأخير ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ..)) هذا ركن من الصلاة ، الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم في التشهد الأخير ركن من أركان الصلاة، وقد علّم النبي صلّى الله عليه وسلّم الأمة كيف تصلي عليه

صلاة فقال قولوا: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)) ، فلا بد أن تأتي بهذا اللفظ الذي علّمه النبي صلّى الله عليه وسلّم لأمته في الصلاة، أما في غير الصلاة فيكفي أن تقول: صلى الله عليه وسلّم امتثالاً لقوله تعالى: ((صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) [الأحزاب:56].

والفائدة راجعة إليك، الفائدة من صلاتك وتسليمك على الرسول صلّى الله عليه وسلّم ترجع إليك، قال عليه الصلاة والسلام: ((من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا)).

الفائدة راجعة إليك، وثوابها يرجع إليك، فلا تحرِم نفسَك من ذلك.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) [الأحزاب:56].

فهذا من حقوقِهِ صلّى الله عليه وسلّم علينا ، والإكثار من ذلك ، الإكثار من الصلاة عليه ((من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا))، في أيّ مكان، فلا يُشترط أنك ترُوح عند القبر وتصلي وتسلم عليه هناك، بل صل وسلم عليه في أي مكان، قال عليه الصلاة والسلام: ((صلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني)). فتصل وتسلم عليه في أي مكان. نعم.

(سَرْمَداً): يعني دائماً وأبداً، لا تنقطع.

(عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى): النبي مأخوذ من النبأ وهو الخبر، لأنه مُخْبِرٌ عن الله سبحانه وتعالى، فهو نبيء بالهمز بمعنى مُخبِر، ويجوز أن يكون النبي من النَّبْوَة وهي الارتفاع، لرفعة شأنه صلى الله عليه وسلّم، وعلى هذا يكون بدون همز، (النبي) بالياء، على أنه من النَّبْوَة وهي الارتفاع، أو من النُّبُوَّة وهي الارتفاع.

وأمّا إذا أُريد النبيء من المُخبِر فيكون بالهمز النبيء، ولهذا يُقرأ بعض القراءات النبيء بالهمز.

والنبي: هو من أوحي إليه بشرع، هو رجلٌ حُر أُوحي إليه بشرع، فإن أُمِر بتبليغِه فهو رسول، هذا فرق ما بين النبي والرسول، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:52] ، دلّ على الفرق بين النبي والرسول ، لأنه عطف النبي على الرسول، والعطف للمغاير.

فالنبي[4] يُبعث بشريعة مستقلة، كشريعة التوراة لموسى، شريعة الإنجيل لعيسى، شريعة الإسلام لمحمد صلّى الله عليه وسلّم

4- الشيخ حفظه الله: يعني به الرسول.

أمّا النبي فهو يُبعث بشرع من قبل، ولا يُبعث بشريعة مستقلة، وقد يُوحى إليه وحي خاص، لكن هو تابع لمن قبله من الرسل، مثل أنبياء بني إسرائيل فإنهم تابعون لموسى عليه السلام، وأُمروا بإتباع التوراة، ولم ينزَل عليهم الكتب، ما أنزل عليهم الكتب، بل كتابهم هو التوراة المنزَلَة على رسول الله وكليمِه موسى عليه الصلاة والسلام.

فهذا فرق ما بين الرسول والنبي.

وإذا أُطلِق النبي فيُرادُ به الرسول، فبين النبي والرسول عموم وخصوص.

يقولون: كلُّ رسول فهو نبي، وليس كل نبي رسولاً، بينهما عموم وخصوص.

(الْمُصْطَفَى): يعني المختار، لأن الله اختاره من معدِنٍ طيّب من أشرفِ المعادِن، من بني هاشِم، اختاره من العرب، ومن قريش ومن بني هاشِم، فهو صلّى الله عليه وسلّم خِيارٌ من خيارٍ من خيارٍ، هذا معنى المصطفى، أي المختار، اصطفاه من بني هاشم، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى العرب من بين الأمم، فخصهم الله بهذا الرسول، بهذه الشريعة، هذا معنى المصطفى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ يعني يختار ﴿رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:75].

الرسالة اصطفاء من الله عز وجل، الله هو الذي يختار لها، من يَصلُحُ لها وهو أعلم سبحانه بمن يَصْلُح ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124].

وليست النبوة اكتساب يكتسبه الإنسان يتعبّد يتعلّم، لا ليست اكتساب وإنما اختيار من الله سبحانه وتعالى، ولهذا لما: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:124].

يقولون: نحن مثله نحن بشر وهو بشر فلماذا يكون هو رسول ونحن ما نكون رسل، هذا من المغالطة والاعتراض على الله سبحانه وتعالى، قال: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ما كل البشر يصلُح للرسالة، والله جل وعلا هو الذي يختار للرسالة.

وهو (المصطفى): يعني المختار.

ما كان صلّى الله عليه وسلّم يدري أنه سيكون رسول ولا نبي، ما كان يدري عن ذلك، ولا تطلّع إليه عليه الصلاة والسلام حتى اختارَهُ الله عز وجل.

(كَنْزِ الْهُدَى): الكنز هو الشيء الثمين، فهو كنز، الكنز يعني الذهب والفضة، لا، كنز الهدى، الهدى أعز شيء ـ أعز من الذهب والفضة، وأعز من كلِّ شيء.

و(**الْهُدَى**): هو البيان، لأنه صلّى الله عليه وسلّم يهدي بمعنى يُبيِّن، ويُرشِد، لأن الهداية على قسمين:

1- هداية بيانٍ وإرشاد

2- وهدايةُ توفيق وإلهام

فهداية البيان والإرشاد: هذه يملكُها الرسول صلّى الله عليه وسلّم «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» [الشورى:52].

وأما هداية التوفيق والإلهام والقَبُول: هذه بيدِ الله «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ» [القصص:56]، نفى عنه الهداية، بينما أثبتها له في آية أخرى.

فنقول: فرقٌ بيت الهدايتين.

الهداية المُثبتة إلى الرسول هي: هدايةُ الدَّلالة والإرشاد.

وأما الهداية المنفية عن الرسول «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»، فهي هداية التوفيق والقَبُول، هداية القلب، هذه بيدِ الله سبحانه وتعالى.

(**كنز الهدى**): أي معدن الهدى عليه الصلاة والسلام، فمصدر الهدى كلُّه من رسالتِه صلّى الله عليه وسلّم، هي الهداية للبشر، فمن ابتغى الْهُدَى في غير رسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم فهو ضال.

بعد بعثتِه صلّى الله عليه وسلّم ليس هناك هداية إلاّ بإتباع رسالتِه صلّى الله عليه وسلّم، فمن زعم أنه يهتدي ولا يحتاج إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم كما تقوله الصوفية وغلاة الصوفية فهذا ضلال مبين وكُفر وردّة عن دين الإسلام.

لا هداية إلا بما جاء به الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا الذي يقول أنا أستغني عن الرسول، وأنا أعرف الحق ولستُ بحاجة إلى الرسول هذا كافرٌ بالله عز وجل.

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَبْرَارِ * * * مَعَادِنِ التَّقْوَى مَعَ الأَسْرَارِ

(**وَآلِهِ وَصَحْبِهِ**): الآل: أصلُه الأهل، سُهِّلت الهمزة فصارت آل.

وآل الرسول صلّى الله عليه وسلّم يُرادُ بهم قرابتُه عليه الصلاة والسلام، ويُرادُ بهم أتباعُه.

والمُرادُ هنا أتباع الرسول صلّى الله عليه وسلّم، سواء كانوا من قرابتِه أو من غيرهم، يُقالُ لهم: آل الرسول، كما قال تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:46]. آل فرعون يعني أتباع فرعون.

فالآل يُطلق على الأتباع، ويُطلَق على القرابة.

ففي باب الزكاة يُرادُ بآل محمد قرابته، لا تحلُّ لهم الزكاة، إن الزكاة لا تحلُّ لمحمد ولا لآل محمد يعني قرابة محمد صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا في باب الدعاء والصلاة فالآل يعمّ أتباعه صلى الله عليه وسلّم.

ولهذا يقول الشاعر:

آلُ النبي أتباعُ ملّته * * * من عُرْبٍ ومِن عَجَمِ

(وَصَحْبِهِ): جمع صاحب يعني صحابي، والصحابي هو من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمناً به ومات على ذلك، هذا هو الصحابي، لقيه ولو لم يرَهُ أعمى مثلاً، الأعمى لقيَهُ ولم يرَهُ، وليس من شرط لُقياهُ الرؤية.

ولذلك لم يقولوا: من رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم، لأن المُراد لقيه ولو لم يره، كالأعمى.

من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمناً به، هذا الشرط، أما من لقيه وهو غير مؤمن به فليس صحابياً، لأن المشركين لقوا النبي صلّى الله عليه وسلّم لكن لم يؤمنوا به، فليسوا صحابة.

من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمناً به ومات على ذلك، لو ارتدّ ، لو لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمناً به لكنه ارتدّ لا يكون صحابياً.

فلا بد من هذه الشروط: أن يكون قد لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم ، يخرُج بذلك من آمن بالنبي في وقتِه ولم يلقاه، كالنجاشي رحمه الله.

النجاشي عاصر النبي صلّى الله عليه وسلّم وآمن به لكنه لم يلقاه، فليس صحابياً، وإنما هو تابعي.

وكذلك يكون مع لقيان النبي مؤمناً به ، ولو لم يؤمن به لم يكن صحابيا كالمشركين والكفار.

وكذلك لو لقيه مؤمناً به، لكن ارتدّ عن دين الإسلام ومات على الردّة ، فإنه لا يكون صحابياً.

تبطُلُ الصحبة بالردّة، كما تبطل الأعمال كلها بالردّة «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» [الزمر:65]، من الصحبة وغيرها.

بقيت هذه الكلمة (**الأَبْرَارِ**): جمع بَر ، والبَر مأخوذ من البِر ، والبِر كلمة جامعة خصال الخير.

الأبرار: يعني المتصفين بالبِر، لأن الصحابة رضي الله عنهم اتصفوا بالبِر ، وهو جميع الأعمال الصالحة والخير.

(**مَعَادِنِ التَّقْوَى**): المعادِن جمع مَعدِن وهو منبَع الشيء ، وأصل الشيء ، فالمعدِن مأخوذٌ من العَدَن وهو الإقامة ، يُقال: عدَنَ بالمكان إذا أقامَ به.

فالمعدن هو: الشيء الذي توجدُ فيه الأشياء النفيسة مِن الذهب والفضة والحديد والرصاص والماء وغير ذلك.

الله جعل المعادن في الأرض ، مُقيمة في الأرض .

فالصحابة معادِن الأسرار ، يعني معادِن الخير ، ومنبع الخير ، وهم أفضل هذه الأمة.

- **أسئلـــــــــــــــــة:**

- **س**: نسمع في هذه الفترة من يدعو إلى حرية العقيدة لأجل تعايش الحياة، ويستدل بهذا بقوله تعالى: ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)) [البقرة:256] .

وبقوله سبحانه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ [يونس:99].

فما حكم هذه الدعوة؟

وما حكم القيام في نشرها في الأمة؟

- الشيخ: هذا تكلمنا عنه في أوّل الجلسة، وقلنا: إن هناك من يُنكر العقيدة، ويقول: يكفي التسمي باسم الإسلام ، ولا ميزة للناس الذين يتسمون بالإسلام لا فرقَ بين مُوَحد ومُشرك ، ولا فرق بين سني ومبتدع ، ولا فرق بين سني ورافضي ، ولا فرق بين من ينتسبون إلى الإسلام مهما كانت نِحلُهم . هذا مذهب باطل، وكلامٌ باطل.

النبي صلّى الله عليه وسلّم : ((وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)) قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ((من كان على ما أنا عليه وأصحابي)).

فهذا لا بد منه، وهذه دعوة باطلة.

وأما قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، كما سمعتم أن الهداية بيد الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

فنحن لا نجاهد الناس وندعوهم إكراههم على الدين، لأن دخول الإيمان في القلب هذا لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، لكن نحن مأمورون بالجهاد ، مأمورون بالدعوة .

وأما هداية الناس وإدخال الإيمان في قلوبهم فهذا لا نملكه ، إنما يملكه الله جل وعلا.

((أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)): نعم هذا مثل قوله: ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)).

الرسول لا يملك أن يجعل الإيمان في القلوب هذا بيد الله سبحانه وتعالى، لكن مأمور بالدعوة عليه الصلاة والسلام، مأمورٌ بالجهاد.

- س: ما هو الفرق بين الاسم والصفة في حق الله تعالى؟

- الشيخ: الاسم ما يُدعى به سبحانه وتعالى ، ويدل على ذاته سبحانه وتعالى.

وأما الصفة فهي مضمون ذلك الاسم ، وما يدلّ عليه.

فالأصل الاسم، والصفو فرع عنه.

- س: (القديم) أليس ورد في حديث (أعوذ بالله العظيم وبسلطانه القديم) فلماذا يُخبرُ عن الله بذلك؟

- الشيخ: سلطانه القديم، ما قال الله القديم، هذا وصفٌ للسلطان وملك

الله جل وعلا، مع أن هذا الحديث فيه مقال أيضاً.

الحديث فيه مقال، ولكن الوصف ليس لله، إنما هو لسلطانه سبحانه وتعالى.

- س: هل الباقي من صفات الله أم من أسمائه؟

أم هو باقي في باب الإخبار؟

- الشيخ: الباقي من أسمائه، والبقاء صفتُه سبحانه.

- س: لقد ذُكِر عنكم تحريم البطاقة الهاتفية مسبوقة الدفع المسماة بـــ سَوَى ، فإن كان هذا ثابتاً عنكم ، فما علة التحريم؟

- الشيخ: نعم، أنا أقول لا تجوز ، لأنها محدّدة إذا مضت المدّة ما استعملتها تضيع عليك، ويروح مالك.

هذا من باب الإجارة ، هم أجّروك في الهاتف .. والإجارة لا تُحدّد .

التي تحدّد هي الإجارة على العين، أما الإجارة على الاستعمال هذه لا تُحد.

فهم أخذوا مالك، فلك أن تنتفع حتى تستنفذ هذه الأجرة .

بأي شيء يستحلون مالك؟

الأجرة العامة لا يُجمع فيها بين المدّة وبين الإجارة ، بل تكون مطلقة .

فأنت لو جئت عند غسال وأعطيته ثيابك ، الثوب بريال ، قلت له: بشرط أنك تغسله خلال ثلاثة أيام ، أو تخيط ثوبي خلال ثلاثة أيام ، فإن خطته، أو غسلته بعد ثلاث فليس لك شيء .

نقول: هذا باطل، هذا باطل.

الإجارة العامة لا تُحدّد.

الأجير الخاص هو الذي يُحدّد ، يشتغل عندك يوم يومين ، يبني لك ، أما أجرة عامة واحد جاء يخيطك أو يغسل الثياب ، فهذه لا تحدد مدّتها.

لأن المطلوب هو العمل فقط.

يعني مثلاً: لو غسله بعد ثلاثة أيام وأنت حددت له ثلاثة أيام يروح عمله؟

ما يروح.

- س: ما رأي فضيلتكم في قولهم عن الشخص الواحد أنه الإمام الأوحد؟

- الشيخ: لا بأس بذلك يعني متميز عن غيره، الأوحد: يعني المتميز عن غيره.

- س: هل الله موجود؟

أو كيف نقول أن الله موجود مع قولنا أن كل موجود فإن له موجِد؟

- الشيخ: الوجود عرفتم أنه على قسمين:

1- وجود واجب وهو وجود الله جل وعلا

2- ووجود جائز وهو وجود المخلوقات .

فالمخلوقات وجودها وجود جواز ما هو وجوب.

- س: ما قولكم فيمن يقول: شاءت قدرة الله؟

أو يقول: شاءت الأقدار؟

- الشيخ: لا يجوز هذا، ما يجوز إسناد الفعل إلى الصفة ، يُقال: شاء الله ، أو قدر الله .

أما أن يقال: شاءت إرادة الله ، هذا التعبير غير صحيح .

يعني معناه كأن الصفة صارت غير الله جل وعلا ، شيئاً آخر.

- س: ما حكم جعل القباب في أسطُح المساجد؟

- الشيخ: يا أخي هذا فن معماري، ما فيه بأس، وقد يكون من مصلحة المسجد أنه يجعل على سد مقبب لأن هذا أبرد أحسن للبرودة ، أو أصفى

للصوت، هذه مسألة فنية ما فيها شيء ، جعل القباب في المساجد.

الممنوع جعل القِباب على القبور ، البناء على القبور محرم ولو لم يجعل عليها قباب ، لكن لما كان من عادتهم يجعلون عليها قباب صار الناس يحذرون من هذا بناء القباب على القبور .

- س: ذكرتم أنواع الوجود وهي ثلاثة:

1- واجب

2- وممتنع

3- وجائز

والمراد أن تذكر لنا أمثلة على ذلك.

- الشيخ:

1- الواجب: وجود الله جل وعلا

2- والممتنع: وجود شريك لله عز وجل، هذا ممتنع، أو وجود شبيه لله عز وجل، هذا ممتنع.

3- والجائز: وجود المخلوقات.

* - س: ما حكم الصلاة مع وجود النقود في الثوب، أو البطاقات، أو الأشياء التي فيها صور؟

وإذا كان جائز هل يستحب إبعاد هذه الأشياء أثناء الصلاة؟

* - الشيخ: إذا جعلتها في جيبك وأخفيتها فلا حرج في ذلك، لأجل الضرورة.

إن كان الذي يطلع الفلوس على باب المسجد لما تطلع مع النعال هذا إليك.

لكنها تؤخذ ، ما ينبغي هذا التشدد.

هذه الضرورات إذا احتاج إليها الإنسان تُغتفر،لكن يُخفيها.

* - س: هل مذهب السلف الصالح في نصوص الصفات، أنهم إذا أشكلت عليهم النصوص يفوضون المعنى، أم يقولون: إن للمعاني حقيقة والله أعلم كيفية الصفة؟

* - الشيخ: يطلبون معناها، أو يفوضون ويسكتون، بل يطلبون معناها، ويطالعون في الكتب، ويسألون أهل العلم، ولا يفوضون ويبقون، لأن معناها واضح يعرفها أهل العلم، وهو موجود في الكتب، فتبحث عنها.

* - س: هل هذه العبارة صحيحة: أن القرآن الكريم ظاهرة كونية مثل الأرض والسماوات؟

* - الشيخ: هذا كلام باطل، فالقرآن كلام الله سبحانه وتعالى.
وقوله: ظاهرة كونية هذا يُعطي أنه مخلوق، مثل الظواهر المخلوقات السماوات والأرض.
هذا كلام الجهنمية، هذا من كلام الجهمية.

* - س: أنكر بعض أهل العلم في قول من عرّف النبي بأنه من أوحي إليه بشرع ولو يؤمر بتبليغه، وذُكر ذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المعروف كتاب النبوات.

* - الشيخ: هذا صحيح، والذي ينكر هذا جاهل، وشيخ الإسلام لم ينكر هذا في كتاب النبوات، بل هو ذكر هذا في كتاب النبوات، ذكر الفرق بين النبي والرسول، لكن هذا يدل على أن السائل لم يقرأ كتاب النبوات.

* - س: من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان كافراً ثمّ أسلَمَ بعد موتِه صلّى الله عليه وسلّم ، هل يُعدّ من الصحابة ، أم من التابعين؟

* - الشيخ: لا يُعدّ من الصحابة ، وإن كان في عصر التابعين يُعدّ من التابعين ، وإن كان بعد عصر التابعين يُعد من أتباع التابعين ، أو من القرون المفضلة ، أو ممن جاء بعد القرون المفضلة، أما الصُّحبة فلا تثبُت إلاّ لمن أدرك النبي صلّى الله عليه وسلّم ، مؤمناً به ، لقيه مؤمناً به.

* - س: والدتي جزاها الله خيراً محافظة على الصلاة في أوقاتها ، وتحب الخير لأولادها وللمحتاجين ، أنا أحبها وأتمنى لها كل خير ، ولكنها لا تحسن ما تقول في الركوع والسجود والتشهد ، وعندها لحنٌ في الفاتحة تُبطل المعنى ، وهي تحفظ شيئاً من الشعر والحكم ، وتقول: أنا لا أعرف ، ويكفي أن المشايخ يقولون: من لا يعرف يكفيه التسبيح ، وأولادها ليس لديهم مانعٌ تعليمها. آمل منكم حثّها على ذلك ، وحثنا على ما ينفعها.

* - الشيخ: نعم، إن كانت تقبل التعليم لتستفيد تفهم إذا عُلمت يجب عليكم تعليمها، ولا يجوز لها أن تصلي إلا بعد أن تتعلم الفاتحة على الأقل، الفاتحة لا بد منها، ولا تصح صلاتها إلا بها.
أما إذا كانت لا تقبل التعليم، بمعنى ما تفهم التعليم، ولو عُلِّمت ما تفهم، ولا تُدرك، هذه تصلي على حسب حالها لقوله تعالى: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) [التغابن:16].

* - س: بعض أئمة المساجد إذا انتهى من قراءة كتاب بعض فرض من الفروض قال: والله المُوفَّق بفتح الفاء، فهل هذا القول صحيح؟

* - الشيخ: ما أظن أن إمام يقول الكلام هذا الموفَّق، الله المُوفِّق ، فإن كان يقوله بعض الناس فإنه يُنبّه على هذا ، لأن هذا خطأ .

* - س: من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم وآمن به ثم ارتد ثم آمن ، هل يُطلق عليه صحابي؟

* - الشيخ: خلاف بين العلماء بعضهم يقول: تبطل صحبته ولو تاب قبل الموت ، كما عند الحنابلة وغيرهم.

والقول الثاني: أنه إذا تاب قبل أن يموت رجعت إليه الصحبة ، كما هو قول الشافعية .

ولهذا يقول ابن حجر في (النخبة): صحابي من لقي النبي صلّى الله علي وسلّم مؤمناً به ومات على ذلك ولو تخللت ردّة في الأصح. يعني في الأصح من قولي العلماء ، ويستدلون بقوله تعالى: ((وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)) [البقرة:217]، فعلّق سبحانه

هبوط الأعمال على أنه يرتد ويموت وهو كافر ، فدلّ على أنه لو ارتد وتاب ومات وهو مسلم رجعت إليه الصحبة ، وهذا هو الصحيح إن شاء الله.

أنه إذا تاب قبل أن يموت رجع إليه فضل الصحبة .

* - س: إذا حبط عمله هل إذا رجع بعد التوبة يحبط عمله ما كان قبل الردّة؟

* - الشيخ: هذا ما ذكرنا، هناك خلاف أنه يبدأ من جديد ، وأعماله السابقة تحبط ، والقول الثاني وهو الصحيح أنها لا تبطل إذا تاب إلى الله ترجع إليه أعماله الصالحة ، لأن الله جل وعى يقول: ((فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ))، دلّ على أنه لو ملت وهو مسلم فإنها لا تحبط أعماله السابقة.

* - س: ما الحكم فيمن يمدح الله ويثني عليه بقوله: (كَتَبْتَ لكَ البقاء ما دُمتَ حياً قديماً باقياً فالكلُّ فانيا)؟

* - الشيخ: هذه ثرثرة لا أصل لها ، المتكلِّم بهذا يظهر أنه جاهل.

* - س: هل يجوز الحلف بصفات الله مثل أن يُقال: وعظمة الله ، ويدُ الله؟

* - الشيخ: نعم يجوز الحلف بالله أو بصفة من صفاته سبحانه، لا بأس بذلك، وحياة الله، وقدرة الله، ووجه الله لا بأس بذلك.

* - س: لقد كثر في هذه الأيام القائلون بهذه المقولة: وحدة الصف لا وحدة العقيدة، يقولونها في مواجهة العدو الأكبر من اليهود وغيرهم.
فهل هذا القول صحيح؟

* - الشيخ: هذا تناقض لأنه لا يمكن أن يتحد الصف إلا إذا اتحدت العقيدة، أما مع اختلاف العقيدة فلا يتوحد الصف.
هذا محال قال الله سبحانه: ((هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)) [الأنفال: 62-63].
فبدون العقيدة، وبدون لا إله إلا الله لا يمكن أن تتوحد الصفوف .
ولا إله إلا الله ليس المراد من أن يقولون لا إله إلا الله مجرد لفظ ، ولكن يقولونها ويعملون بمقتضاها ، فيُخلصون العبادة لله عز وجل ، يتركون الشرك ، ويتبعون الكتاب والسنة .
لا يمكن أن تتوحد الصفوف إلاّ إذا توحدت العقيدة ، أما إذا اختلت العقيدة فالصفوف تتناقض وتختلف .

والله تعالى أعلم وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

يتبع إن شاء الله الجزء الثاني ...

ناصـــر الديـــن الجزائـــري